

محمد إلهامي | مجد أمة | 4. صلح الحديبية

محمد إلهامي

فكونوا معنا بعد انتهاء غزوة الاحزاب قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمته المشهورة الان نغزوهم ولا يغزونا. وكان هذا هذه الكلمة طبعاً هذه الكلمة هي سر وقاعدة من قواعد السياسة. الدول اما في اقبال واما في ادبار. لا توجد دولة في حالة يعني مستقرة لا هي مقبلة ولا مدبرة - [00:00:00](#)

فالدول اما غازية واما مغزوة. فلما انتهى الخطر الذي مسله والاحزاب وهذا هو غاية ما ما كان يستطيع الكفار ان يفعلوه. فلما انتهى هذا الخطر صارت الدولة الاسلامية في مأمن من الاجتياح - [00:00:28](#)

وصارت المرحلة القادمة هي مرحلة ان تتوسع الدولة الاسلامية. عمل النبي صلى الله عليه وسلم بنهج المبادرة واختار اهـ ان طبعاً هو رأى رؤية صلى الله عليه وسلم انه يطوف بالبيت فكان ان اعلن في الناس انه سيذهب - [00:00:45](#)

لاداء عمرة الكعبة البيت الحرام هو بيت مفتوح لكل العرب وقريش انما نالت شرفها منه لكونه ترعى الحجيج لا لكونها تملك البيت الحرام فتمنع او تمنح. يعني لم يكن لقريش ان تمنع احداً من البيت. وانما هو البيت مفتوح هي ترعى الحجيج - [00:01:05](#)

وهي صاحبة السيدة طبعاً على البيت الحرام. خروج النبي لاداء العمرة آآ وذهابه الى قريش كان حرجاً سياسياً بالغاً لقريش. هو لانه قريش ما تزال حتى الامس يعني حتى صلح حتى معركة - [00:01:25](#)

تنظر الى الدولة الاسلامية كما نقول يعني بمصطلحنا المعاصر جماعة اهابية ومتمردين ويعني سنقضي وسنلقي بهم في البحر وهكذا يعني. فكون انهم آآ ذاهبون لاداء عمرة هذا كان يوقعها في حرج. فهي - [00:01:45](#)

ان منعهم فكانها استأثرت بالبيت وتحكمت فيه وصارت تمنع وتمنع على هواها. وهي ان تركتهم يدخلون لكان في ذلك اعتراف بانهم آآ يعني قبيلة من قبائل العرب ودولة من آآ من الدول او يعني آآ - [00:02:05](#)

يعني مناطق الحكم التي يعترف بها والتي تدخل وتحج فعزمت قريش على ان تمنع النبي صلى الله عليه وسلم من دخولها طبعاً كان المسلمون متجهزون بالسلاح وكان خروجه آآ مما ينقي صفحة المسلمين من كونهم يعظمون البيت الحرام ويعظمون شعائر العمرة -

[00:02:25](#)

اه ويسيء الى قريش من ناحية اخرى. فهنا تنادى النبي صلى الله عليه وسلم على الاعراب وعلى اهل انه ذاهب في عمره. وتنادت

قريش على حلفائها انهم سيمنعون محمداً من دخول البيت. وكاد الامر ان يذهب الى حرب مع ان - [00:02:49](#)

النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يتجنب هذه الحرب. فلما اخرجت قريش مقدمة من خيولها وكان قائدهم في ذلك الوقت خالد ابن الوليد طبعاً كان مشركاً في ذلك الوقت لان سيدنا خالد اسلم بعض هذه الفترة يعني قد نأتي اليه ان شاء الله. فسيدنا النبي -

[00:03:09](#)

صلى الله عليه وسلم تجنب لقاء طليعة خالد وسار من طريق وعر لكي يتجنب الحرب. ثم بدأت تجري السفارات والرسل وبدأت بعض قبائل العرب تتدخل وبعضهم يرسلها النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم ترسله قريش وبعضهم يتوسط فكان من اهم من -

[00:03:29](#)

النبي صلى الله عليه وسلم رجل اسمه خراش ابن خراش ابن امية خزاعي والخزاعي هذا من قبيلة خزاعة وقبيلة خزاعة كان لها حلف قديم مع عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بينهم وبين قريش علاقات متوترة فكانوا دائماً صحيح لا اهـ - [00:03:49](#)

يظهرون ايمانهم ولا تعاطفهم مع النبي لكنهم كانوا آآ ناصحين له وكانوا ينقلون له احياناً اخبار قريش. آآ ارسل النبي صلى الله عليه

وسلم آخراش ابن امية الخزاعي ثم ارسل فيما بعد آآ سيدنا عثمان بن عفان. على الجهة الاخرى ارسل القرشيون - [00:04:09](#) اه في البداية رجل من اه الاحابيش اسمه الحليس ابن علقمة الكناني. ثم ارسلوا بديل بن ورقاء الخزاعي هو وايضا من خزاعة ثم ارسلوا عروة ابن مسعود الثقفي. طيب ما يهمنا التركيز عليه هنا؟ هو تعامل النبي صلى الله عليه - [00:04:29](#) وسلم مع هؤلاء السفراء. وهذا يعني درس يستفيده الساسة كما نستفيد منه في حياتنا. كان الحليس ابن علقمة الكناني رجلا ممن يعظمون البيت. فاشار النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه لما عرف مجيئه ان يقدموا - [00:04:49](#) بين يديه الهدي يعني يثبت انه لم يقدم مقاتلا وانما قدم لاداء العمرة فما ان رأى الحليس ابن علقمة آآ الهدي وانها آآ يعني آآ علم ان الناس لم يأتوا الحرب وانما اتوا لصلح فعاد الى قريش - [00:05:09](#) دون ان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت قريش اسكت فانما انت اعرابي لا علم لك بشيء. بديل بن ورقاء الخزاعي كذلك وصلت له نفس الرسالة ان انهم لم يقضوا - [00:05:26](#) والحرب وانما قدموا لاداء العمرة. فايضا رفضوا رفضوا اه مقالته. ثم تدخل عروة ابن مسعود الثقفي. عروة ابن مسعود مسعود الثقفي هو زعيم ثقيف ثقيف هي العاصمة الثانية في الجزيرة العربية آآ يعني الطائف هي العاصمة الثانية في الجزيرة العربية وفيها ثقيف - [00:05:39](#) وهو رجل عسكري وصاحب علاقات سياسية واسعة دخل مدخل الرجل المحارب فظهر له النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ما ينبغي ان يظهر للمحارب من قوة ونظام. فمن حيث لما عاد عروة الى - [00:05:59](#) اه الى قريش قال يا معشر قريش قد رأيت كسرى في ملكه ورأيت قيصر في ملكه فما رأيت احدا يعظم احدا كما يعظم اصحاب محمد محمدا. انهما ان يتوضأ فما تسقط منه قد قطرة الا وبيتدرونها. واني ارى الا - [00:06:19](#) لا تقاثلوه. فوقع في نفس هذا يعني هذه الشخصية العسكرية الهيبه والمهابة من المسلمين. ثم جاء السفير الاخير سهيل ابن عمرو وسنرى ما سيكون معه ان شاء الله من جهته ارسل النبي صلى - [00:06:39](#) الله عليه وسلم فيما بعد سيدنا عثمان ابن عفان سفيرا منه الى قريش ولكي يقنعهم انه لم يقدم لقتاله وانما قدم لاداء العمرة قريش لم يحروا رأيا يعني اخروا عثمان عندهم. آآ حتى يبلغوه برأيهم. فلما تأخر عثمان - [00:07:25](#) اشيع ان عثمان قد قتل وبلغت هذه الاشاعة الى معسكر النبي صلى الله عليه وسلم. فكانت هذه سببا في بيعة الرضوان. بيعة الرض هي البيعة التي كانت تحت شجرة سميت شجرة الرضوان. بايع فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته على الموت - [00:07:45](#) على ان يحاربوا والا يفروا اي انها كانت بايعة على الموت. بيعة الرضوان هذه ولذلك اصحاب بيعة الرضوان ايضا كانوا آآ يعني ذو مكانة في المسلمين لان النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم انه لا يدخل آآ لا يدخل آآ انه لا لم يبايع احد تحت شجرة الا ودخل الجنة - [00:08:05](#) المهم تباع المسلمون على الموت وسرى هذا بين آآ يعني بين القبائل المحيطة بهذه المنطقة لان الحديبية هي قريبة من مكة اقرب الى مكة منها الى المدينة. فسارع القرشيون يعني مش ليس بالافراج وانما تسريح عثمان - [00:08:25](#) رضي الله عنه آآ على غير رأي بعد سم ارسلوا بعده سفيرهم سهيل بن عمرو سهيل بن عمرو بمجرد او رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا سهيل بن عمرو سهل امركم. سهيل بن عمرو فصيح قريش وخطيب قريش - [00:08:45](#) يعني الرجل الدبلوماسي وحيث دخلت الامور في الدبلوماسية وصار السفراء ليسوا عسكريين وصاروا دبلوماسيين يكون الامر قد دخل في المفاوضات. جاء سهيل بن عمرو وكان اه يعني كانت خطوطه الحمراء بمصطلحات العصر هي الا يسمح للنبي صلى الله عليه وسلم بدخول مكة هذا العام. اه قد - [00:09:04](#) يسمح له بالدخول في العام المقبل لكن لن يدخل لن يدخل هذا الامر. جرى بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ما يشبه المفاوضة انتهت الى صلح الحديبية. هذا الصلح خلاصته الاتي. انه لا دخول هذا العام وانهم يدخلونه من العام القادم. ولا يكونوا مسلحين وانما معهم - [00:09:28](#)

فقط سلاح الراكب وقريش ستترك لهم البيت يعني ستترك لهم مكة كراهية لهم يعني. ويدخلونها لا يمكنون فيها غير ثلاثة ايام. والامر الثاني انه آآ من اتى محمدا من القرشيين فانه يرده عليه. اذا كان بغير اذن وليه يرده - [00:09:48](#)

على انهم لا يردون من جاء مسلما من عند محمد. والامر الاخر انه من اراد ان يدخل في حلف محمد دخل ومن اراد ان يدخل فيها حلف قريش دخل وهذه هي النقطة الخطيرة في صلح الحديبية وهي اعتراف قريش بدولة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:10:08](#)

فهنا قال قالت خزاعة قبيلة خزاعة اما نحن ففي حلف محمد وقالت بنو بكر واما نحن ففي حلف قريش ما ان اتفقوا وقبل ان يكتبوا الكتاب كان ابو جندل ابن سهيل ابن عمرو قد هرب من حبس ابيه لانه كان مسلما - [00:10:30](#)

هرب من حبس ابيه وجاء الى المسلمين. فقال سهيل هذا اول ما اقاضيك عليه يا محمد. ان ترجع الي من جاء اليك بغير اذن وليك. فالنبي قال لم نقض الكتاب بعد. قال اذا لا اعاهدك لم اعاهدك على شيء ابدًا. قال فاتركه - [00:10:51](#)

قال لا افعل. قال بل افعل. قال لن افعل. نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى ابو جندل وقال يا ابا جندل قد عاقدنا القوم عقدا وانا آآ يعني ولعل الله ان يجد لك فرجا ومخرجا. ورد ابو - [00:11:12](#)

ورد النبي صلى الله عليه وسلم ابا جندل الى سهيل بن عمرو. وكان هذا اول من عاد من المسلمين الى المشركين. طبعا هذا الصلح بهذه الصيغة يعني الصحابة كانت لديهم - [00:11:32](#)

ازمة شديدة في قبوله خصوصا بند ان آآ من اتانا نرده ومن اتاهم لم يردوه. وانهم لا يحجون هذا العام. وحصلت مجادلات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلمته الشهيرة اني رسول الله ولست اعصيه. فعرفنا ان هذا الاتفاق بهذه الصيغة كان وحيا من النبي - [00:11:48](#)

صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم انما صلح هذا الصلح وهو قد بايع بيعة الموت. يعني للاسف الشديد كثير من الناس يستدلون بصلح الحديبية على التنازلات المستمرة. فاولا صلح الحديبية تم والمسلمون ولهم دولة ولهم جيش. والجيش مستعد - [00:12:08](#)

للقتال ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل شوري اصحابه في آآ في امر اخر في البداية في امور اخرى في البداية يعني كاد النبي ان عن دخول مكة فيغير على القبائل التي حلفت قريش. فقال له ابو بكر يا رسول الله انما جئت هذا البيت قاصدا له لا قاصد حرب احد ولا - [00:12:28](#)

لاحد فامضي فامضي الى هذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه. فرجع النبي الى قول ابي بكر وكان النبي اكثر اهل اكثر ناس استشارة لصحابته. فاما هذا الصلح الذي يعني لم يقبله كثير من الصحابة بهذه الصيغة. قال افسر رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:12:48](#)

انه آآ اقره على هذه الصورة بانه رسول الله وليس يعصيه. بما بما فهمنا منه انه كان وحيا. ومع ذلك فطبعا تم هذا العقد وعلى هذه الصورة. ومع ذلك فهناك ما يسميه بعض اخواننا المشهد الممنوع من العرض في صلح الحديبية - [00:13:08](#)

وهو مشهد ابي بصير وابي جندل ومن انحاز اليه. صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم عاقد قريشا هذا العقد الا ان المسلمين الذين كانوا ينفلتون من المشركين لم يكن يقبلوا يعني يقبل النبي ادخالهم في دولته. لكنه - [00:13:28](#)

تركهم خارج هذا الاتفاق. فشكوا ما يشبه الفرقة المسلحة او يعني المجموعة المسلحة التي تقعد قريش في مواطن تجارتها فتغير عليها. سمح لهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا. المشكلة الان انه حتى من يتنازل يريد للجميع - [00:13:48](#)

ان يتنازلوا معه ويستنكر ويدين ويشجب. النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يدخل وان لم يدخل آآ اقر هذا العقد ولكنه لم يمنع من لم يدخلوا في هذا العقد ان يفعلوا ما يشاؤون. حتى جاءت قريش وتنازلت بنفسها عن هذا البند. وصار المسلمون - [00:14:08](#)

سمي الفتح المبين هذا الصلح سماه الله تبارك وتعالى الفتح المبين. رغم انه رغم ان المسلمين لم يعتمروا ورغم هذه الاتفاقية اه ولم يكن فتحا مبينا الا لهذا الاعتراف الاقليمي او الاعتراف الدولي بالمصطلح المعاصر بدولة المسلمين. هذا الاعتراف الذي مكّنهم من عقد - [00:14:28](#)

الحلاف وهذا الاعتراف الذي جعل الناس تقدم عليهم فتسلم يعني عدد من اسلموا من بين صلح الحديبية وفتح مكة بعدد من اسلموا

منذ بداية الاسلام. ووفر امانا للدولة الاسلامية على الصعيد الاقليمي. وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم فيما بعد يتفرغ لمركز -

[00:14:52](#)

المؤامرات في خيبر ويتفرغ للدعوة العالمية سمي الله تبارك وتعالى صلح الحديبية الفتح المبين. رغم ان هذا الصلح لم يكن فيه قتال. وهذا دليل على ان الانسان قد يبلغ بالسياسة ما لا يبلغه بالحرب. وانه قد يبلغ بالتدبير ما قد لا يستطيع ان يبلغه بغير تدبير. وآ

[00:15:12](#) -

في هذا تعليم لنا ولمن يعملون بالسياسة ولمن يعملون بالفكر ان آ مسألة قيمة الاعتراف الدولي بالدولة اسلامية وان النبي صلى الله عليه وسلم قد يتنازل عن مكاسب جزئية للوصول الى مكاسب اكبر. شرط ان تكون تنازلات - [00:15:43](#)

مقابل مكاسب حقيقية لا كما يفعل كثير من الناس انهم يتنازلون مجانا او يتنازلون في سبيل مكاسب موهومة او يتنازلون على املي

ان يكون هناك مكاسب فالحقيقة ان صلح الحديبية التي سماها القرآن الكريم الفتح المبين كانت درسا في السياسة - [00:16:03](#)

التي يجب ان تحوط درس الجهاد اسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في الرابع من رمضان عام ستمائة وستة وستين هجريا وبعد حصار للمدينة ومحاولات لفتحها سلما ورفض

الصليبيين التسليم - [00:16:23](#)

ان السلطان بيبرس هجوما على المدينة وتمكن المسلمون من تسلق الاسوار وتدفق المسلمون الى المدينة - [00:17:04](#)